

# حرس وتلك أبيب تحت النار

## نبض الضفة ينتفض

من الوصول إلى مكان إقامة جدار الفصل العنصري، احتجاجاً على بنائه ونصرة لقطاع غزة، واستخدمت قوات الاحتلال الهراوات والقنابل السامة والصوتية، حيث وقعت عدة إصابات، جرت معالجتها ميدانياً. وشهدت منطقة «قبر راحيل» المتاخمة لمخيم عابدة في بيت لحم مواجهات عنيفة بين المواطنين وجنود الاحتلال، عقب مسيرة خرجت بعد صلاة الجمعة أيضاً تديداً بالعوان. كذلك علقت جامعة بيت لحم وسط المدينة، الدراسة، لإتاحة الفرصة للطلاب من أجل التعبير عن تضامنهم مع شهداء وجرحى العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، والمشاركة في الفعاليات الاحتجاجية في محافظة بيت لحم.

من جهة، ندد عضو المجلس الثوري لحركة «فتح»، ديمتري دلياني، بالعدوان الإسرائيلي على أهلنا في قطاع غزة المحاصر، مؤكداً أن «الفعاليات التضامنية التي تأخذ أشكالا ميدانية وديبلوماسية وإعلامية، ستستمر بالرغم من حملة الاعتقالات الإسرائيلية، وخاصة في القدس العربية المحتلة». ووصف دلياني العدوان الإسرائيلي على غزة بأنه «عدوان على القدس وباقي أنحاء الضفة الغربية، لكوننا شعباً واحداً تمثله منظمة التحرير الفلسطينية، التي لم ولن يتأثر عناصرها بمستوياتهم التنظيمية المختلفة بممارسات الاحتلال القمعية ومنها الاعتقال، بل إن هذه الممارسات القمعية الإجرامية تزيدنا ثباتاً وتمسكاً بثوابتنا الوطنية». أما حقيقة مشاعر أهل الضفة الغربية، فهي متضاربة ومرتبكة إلى أبعد الحدود، تراوح ما بين الألم والحرقلة على أهل غزة، وما بين نشوة وصول الصواريخ إلى تل أبيب وخوف الإسرائيليين، ما بين الوجد، وبين الإحساس بعدم القدرة على المساعدة الفعلية لأهالي القطاع، وما بين السخرية أحياناً أخرى على بعض الردود الإسرائيلية والمواقف العربية مما يجري في غزة.

الإسرائيلي على غزة. وبحسب مصادر «الأخبار» فإن أحد الجرحى نقل إلى مستشفى المقاصد لتلقي العلاج، فيما أصيب العشرات بحالات اختناق. التظاهرة الأكبر كانت تلك التي نظمتها حركة «حماس» في مدينة رام الله، والتي انطلق فيها أكثر من 1000 مشارك من مسجد البيرة الكبير، حيث رفعت الرايات الخضراء، وصور الشهيد أحمد الجعبري، وعلت الهتافات، مطالبة بمزيد من القصف على تل أبيب والمدن الإسرائيلية.



خلال مواجهات مع جنود الاحتلال في الضفة (سيف دحلة - أ ف ب)

ووقعت مواجهات بين قوات الاحتلال والشبان الفلسطينيين في كل من منطقة حاجز قلنديا العسكري، وأمام سجن عوفر الإسرائيلي، دون وقوع إصابات. وشارك المئات من مواطني مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية، في مسيرة الغضب تضامناً مع غزة بعد صلاة الجمعة، التي انطلقت من مسجد الحسين بن علي تجاه دوار المنارة وسط الخليل، تخللتها خطابات غاضبة لجميع الفصائل الفلسطينية. وقمعت قوات الاحتلال مسيرة الوجة في بيت لحم، ومنعتها

### القدس المحتلة - فادح أبو سعدي

منذ بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع، شهدت مناطق الضفة الغربية أشكالاً متعددة من المقاومة، فمنها من خرج إلى الشوارع، ومنها من اشتبك أبنائها مع قوات الاحتلال، فيما بدأت بعض البلديات بجمع المساعدات مهما كانت، ورغم كل ذلك بقيت في حالة غليان ضد الاحتلال، كأنها لن تستريح إلا إذا شاركتهم في ردّ العدوان الغاشم. وهكذا وجد العدو نفسه مقاتلاً على جبهتين، فأعلن حالة الاستنفار في القدس المحتلة، وعرقلت قواته وصول المصلين إلى المسجد الأقصى لأداء صلاة الجمعة، كما أغلقت الحواجز العسكرية الطرقات المؤدية إلى وسط مدينة القدس، عند مقر البريد لإغلاق شارع صلاح الدين، وسوق الفلاحين، وسوق المصراة، وانتشرت في جانب محطة الباصات للمناطق الشمالية، وعند متحف «ووكفلر» عند باب الساهرة، وباب العامود، كما انتشر جنود الاحتلال وقواته الخاصة، وعناصر الشرطة ومركباتها في مختلف الشوارع، مستخدمين المتاريس لإغلاق أبواب البلدة القديمة المؤدية إلى المسجد الأقصى.

وأكد شهود عيان لـ «الأخبار» أن سوق الفلاحين يشهد تمركزاً عسكرياً إسرائيلياً مكثفاً، حيث تحضر فرق الخيالة، وقوات عسكرية حولت المكان إلى كعنة عسكرية. مع ذلك، خرجت مسيرة حاشدة من داخل المسجد الأقصى لنصرة غزة وأهلها، وعلت الهتافات المطالبة بالانتقام، ومنها «الانتقام الانتقام شهداء الأقصى مع القسم»، «قولوا لكباب الشباك اليوم اليوم الاشتباك»، «من القدس تحية لغزتنا الأبية»، «يا قسام يا حبيب اضرب اضرب تل أبيب». ووقعت مواجهات بين الشبان وجنود الاحتلال في بلدة أبو ديس في القدس المحتلة، حيث أصيب ثلاثة مواطنين بالرصاص المطاطي، بعد خروجهم في مسيرة نظمتها فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، تديداً بالعدوان

لهم قصصاً قد تمنحهم القوة والأمان. أم محمد العمري (36 عاماً)، أم لأربعة أطفال، تؤكد أن الليلة السابقة كانت الأسوأ لها ولأبنائها. تقول إنها تحاول أن تلهي أطفالها بإعداد الحلويات التي يحبونها، لعلهم ينسون ما تمرّ به المنطقة من حرب ودمار. وتبعدهم عن شاشات التلفاز، كي لا يصدّموا ويشعروا بالخوف من المشاهد. وتضيف «أنا أعلم أننا في حالة حرب، لكنني أحاول أن أبعدها عن أطفالتي. هم لا يزالون أطفالاً، يجب ألا أتركهم يعيشون هذه اللحظات التي قد تؤثر في نفسياتهم لسنوات طويلة، ويحتاجون في ما بعد إلى أطباء نفسيين من أجل إعادة ثقتهم بأنفسهم إليهم». وتتابع «عندما سمعت بالتصعيد الذي أعلنت عنه أولاً دولة الاحتلال خفت كثيراً أن يصيب أبنائي أي أذى، غير أنني أصبحت مطمئنة أكثر، ومع مرور الأيام أشعر بأن التصعيد سوف ينتهي بين لحظة وأخرى».

ولم تمنع الطائرات الطفل محمد الصيرفي من اللعب في ساحة منزله، لكن مع تغيير بسيط، وهو الابتعاد عن الأماكن المفتوحة، تحسباً لأي قصف غادر. ويقول محمد بكل ثقة «أبأ قال لي إن اليهود بخافوا منا، ما بخوفونا، وبعدين في صواريخ كثير بتطلع من عنا مش من عندهم، وأنا يعرفها لما تكون من عنا، بضلع اللعب بس لما يكون من الطائرة يحاول إني أخذ حذري منه».

مكان آخر وجد فيه الغزيون متنفساً لمقارعة العدوان، إذ تسابق الغزيون على تناقل الأخبار على موقع «فيسبوك»، كل حسب سكنه وعمله. ومن حين لآخر كانت تطلق النكات التي تستخف بالهزيمة الإسرائيلية الفاشلة، حيث كتب محمد النخالة على صفحته «الاحتلال: غزة تقصفنا بالفوسفور الأبيض المحرم دولياً! أبشروا النووي جاي على الطريق إن شاء الله».

في غضون ذلك، استمرت طائرات الاحتلال في اختراق سماء القطاع وبتّ الرعب عبر قاذفات الموت، لعلها تنجح في التلاعب بنفسية المواطنين، كما كانت تفعل بعدوان الرصاص المصهور، لنوحى لهم بأنها حرب لا نهاية لها، وأنها ستكون ضارية وقاسية، فضلاً عن إلقائها المناشير في المناطق الشمالية من القطاع التي تحذر المواطنين فيها، من التصعيد ضدهم.



في الساعات الأولى للعدوان، وإلى آخر المستجيدات على الساحة الغربية والإسرائيلية. ويبدو أنّ الصهاينة الساكنين في الأراضي المحتلة لم يعيشوا توتراً كهذا منذ عهد الرئيس العراقي السابق صدام حسين، بعدما تذكروهم مع سقوط أول صاروخ على تل أبيب، ما زاد الغزيين ثقة بمقاومتهم التي تمددهم بالقوة يوماً بعد يوم. الأمهات حاولن أن يخفّفن عن أبنائهن دقائق الخوف والرعب. يقمن بجمع أبنائهن في المكان الأكثر أماناً في المنزل، بعيداً عن النوافذ التي قد تتطاير مع شدة الانفجارات، ويحاولن أن يسردن

## رات تندد بالعدوان



من تظاهرة دعم فلسطين أمام السفارة الإسرائيلية في مدريد (د. فاغيت - أ ف ب)

واتهم خاتمي الرئيس الأميركي باراك أوباما بالازدواجية، مشيراً إلى أن الأخير «يرى الباطل حقاً عندما رأى أن العدوان الإسرائيلي على غزة دفاع عن النفس».

وفي تركيا، تظاهر الآلاف في جميع أنحاء البلاد تضامناً مع غزة. وذكرت وكالة الأناضول أن عدداً من الناشطين نظمو تظاهرتين، بعد صلاة الجمعة، في إسطنبول، أمام جامعي، الفاتح ويازيد، حيث رفعوا الأعلام الفلسطينية، وهتفوا ضد إسرائيل.

وفي ولاية أصفهان جنوب تركيا، قاد أعضاء في «مئتدي أصفهان المدني»، تظاهرة انطلقت بعد صلاة الجمعة إلى ميدان 5 يناير، منددة بالعدوان على غزة. وفي ولاية طرابزون شمال تركيا على ساحل البحر الأسود، نظم عدد من هيئات المجتمع المدني تظاهرة في حديقة الميدان بساحة أتاتورك، هتف المشاركون فيها ضد الهجوم على غزة. كذلك خرجت تظاهرات مماثلة في ولاية كوجالي شرق إسطنبول وولاية تشوروم شمال الأناضول التركي، وفي ديار بكر جنوب شرق تركيا.

### هتافات المتظاهرين: مقاومة مقاومة لا صلح ولا مساومة

المتواصل على قطاع غزة. أما في إيران، فذكرت وسائل إعلام إيرانية أنه جرت في العاصمة طهران وأكثر من 700 مدينة وبلدة إيرانية تظاهرات حاشدة تديداً بالهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة، ودعماً للمقاومة الفلسطينية. ودعا المتظاهرون حكومات المنطقة إلى كسر الصمت وإدانة الهجمات الإسرائيلية وإرسال المساعدات اللازمة دعماً لصمود الشعب الفلسطيني حتى تحرير كامل أرضه من الاحتلال، فيما حمل خطيب صلاة الجمعة في طهران، أحمد خاتمي، الحكومة الأميركية مسؤولية الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة.

الجمعة، تظاهرات احتجاجية. ونذ خطاب المساجد بـ «العدوان الصهيوني» على غزة، وطالبوا بتحريك عربي موحد تجاه ما يتعرض له القطاع، كما طالبوا الأحزاب الدينية بـ «فتح باب الجهاد» لعناصرها للمشاركة في الدفاع عن قطاع غزة، وتطبيق الشعارات الدينية التي يرددونها والتي تدعو إلى ضرورة الجهاد.

وفي تونس، تظاهر الآلاف وسط تونس العاصمة للتنديد بالهجوم الإسرائيلي على غزة، وللتعبير عن تضامنهم مع الشعب الفلسطيني. ورفع المتظاهرون شعارات منددة بإسرائيل، منها «يا قسام (الجناح العسكري لحماس) يا مبيد دمر دمر تل أبيب»، و«مقاومة مقاومة لا صلح ولا مساومة»، و«غزة رمز العزة». وكانت السلطات التونسية قد اتخذت إجراءات أمنية مشددة، منعت بموجبها المتظاهرين من الوصول إلى شوارع الحبيب بورقيبة، دون تسجيل مواجهات أو صدامات مع أفراد الأمن، بعد يوم من تفريقها بالقوة تظاهرة سلمية شارك فيها المئات للتنديد بالهجوم الإسرائيلي

ودعا الفلسطينيين «إلى أن يكونوا على قلب رجل واحد في مواجهة الصهاينة، الذين يسعون إلى استئصالهم جميعاً من الضفة والقطاع». والغضب الشعبي من العدوان على غزة امتد أيضاً إلى اليمن (أ ف ب، يو بي أي، رويترز)، حيث نظمت في العاصمة صنعاء ومدن يمنية أخرى، بعد صلاة

عقب صلاة الجمعة على أرواح شهداء غزة، فيما احتشد الآلاف بسوهاج في مسيرات ووقفات في الميادين العامة، منددين بممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلية. وبالتزامن أصدر الأزهر بياناً طالب فيه العرب والمسلمين، بأن يقفوا صفاً واحداً ويهبوا لنصرة إخوانهم في قطاع غزة.